



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

التجربة النقدية عند عبد الكريم النهشلي من خلال كتابه "الممتع في صنعة الشعر"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

* ياسين صلاح

إعداد الطالبة:

* حسن منصر

* صالح قرني

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيس اللجنة	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر - أ	فوزية تقار
مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر - أ	ياسين صلاح
مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	أستاذ محاضر - ب	مريم كروش

الموسم الجامعي: 2025/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

كلمة شكر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم

في البداية نحمد الله عز وجل حمد كثيرا ونشكره على نعمته وفضله وتوفيقه لنا في إتمام هذا البحث المتواضع .

كما نتقدم بجزيل الشكر وعرفان الجميل إلى الأستاذ المشرف : صلاح ياسين على التوجيهات والنصائح التي قدمها لنا من أجل إتمام هذا البحث

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين لم ييخلوا علينا بنصائحهم وتوجيهاتهم من أجل إثراء هذا البحث واخراجه في أحلى صورة .

وإلى كل الأساتذة وعمال جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

الإهداء

إلى من غرست في قلبي حبّ العلم والمعرفة
إلى من كانت سبباً في كل نجاح أحققه
إلى من سهرت وتعبت لأكون ما أنا عليه اليوم
إلى أمي، رمز العطاء والحنان، كل كلمات الشكر لا توفيكِ حقكِ

وإلى أبي، السند والداعم الأول
من علمني أن الإرادة تصنع المعجزات شكراً لك من القلب

إلى إخوتي الذين كانوا نوراً في دربي
وإلى أصدقائي الذين ساندوني في كل خطوة

أهدي ثمرة جهدي هذا إليكم جميعاً، فأنتم جزء لا يتجزأ من هذا الإنجاز

حسن

الإهداء

إلى أولئك الذين سكنوا القلب قبل السطور
إلى من كانت دعواتهم زاداً لروحي في كل منعطف
إلى أمي التي علمتني أن الصبر مفتاح الإنجاز
وإلى أبي الذي زرع فيّ الإصرار وجعلني أوّمن أن لا مستحيل مع العزيمة

إلى من أحب، أولئك الذين كانوا النور حين تعتم الطريق
والأمل حين يبهت كل شيء
إلى من رافقوني بالابتسامة، بالكلمة، أو حتى بالصمت

أهديكم هذه المذكرة، عربون وفاء وامتنان
وورقة من فصول العمر كتب فيها النجاح بأسمائكم

صالح

مقدمة

عرف النقد الأدبي في الثقافة العربية تحولات عميقة لا يمكن فصلها عن التغيرات الاجتماعية والسياسية والفكرية التي عصفت بالعالم العربي، وقد شهدت هذه التحولات صراعاً بين رؤى متباينة لمفهوم الأدب، ووظيفته، وطبيعة المعايير التي يجب أن يُقوّم على أساسها، وما إذا كانت تلك المعايير فنية خالصة تُعلي من شأن الشكل والبنية، أم أخلاقية تُحيل إلى المرجعية القيمية والدينية والاجتماعية للنصوص. وبين هذين القطبين - الفني والأخلاقي - توزعت اجتهادات النقاد، واختلفت منطلقاتهم، واصطدمت تصوراتهم حول وظيفة الأدب ودور الناقد. ومن بين التجارب التي سعت بجدية إلى تجاوز هذا التقابل الثنائي، وبلورة رؤية نقدية متوازنة تراعي الجانبين معاً، تبرز تجربة الناقد عبد الكريم النهشلي، بوصفها محاولة فكرية ونقدية لافتة تعيد النظر في الأسس المعرفية التي ينبنى عليها النقد، وتعيد مساءلة وظيفة الأدب وحدود الذوق ومسؤولية الناقد.

ونظراً لغياب وضياح أغلب مؤلفات عبد الكريم النهشلي، فكانت فكرة اختيارنا للشخصية الفذة التي تمثلت في "عبد الكريم النهشلي" بحيث عنون هذا البحث بـ: التجربة النقدية عند عبد الكريم النهشلي بين المعيار الفني والمعيار الأخلاقي.

وقد سبقت دراستنا هذه العديد من الدراسات نذكر منها:

- النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة 2010/2009

- القضايا النقدية في كتاب الممتع لعبد الكريم النهشلي دراسة موضوعاتية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، جامعة ابن خلدون تيارت

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع كثير نذكر منها:

- محاولة التنقيب عن التراث الحضاري للمغرب العربي والبصمات التي تركها في ميادين النقد والأدب.

- محاولة إثراء المكتبة ولو بجزء يسير عن هذه الشخصية الفذة .

من هنا، فإن دراسة هذه التجربة ليست مجرد تحليل لخطاب نقدي بعينه، بل هي أيضاً مناسبة لإعادة طرح سؤال العلاقة بين الفن والأخلاق، وإحياء النقاش حول المعايير التي يجب أن يتأسس عليها النقد الأدبي اليوم. وهي أيضاً دعوة إلى مراجعة المقولات الجاهزة حول "حرية التعبير"، و"موت المؤلف"، و"استقلالية الفن"، ومساءلتها من داخل سياق عربي-إسلامي يملك أدواته الجمالية، ومقوماته القيمية، وتاريخه الحوارية الطويل بين الشكل والمضمون.

وفي ضوء كل ما سبق، يصبح من المشروع أن نطرح الإشكالية المركزية التي سببنا عليها هذا البحث: كيف تتجلى العلاقة بين المعيار الفني والمعيار الأخلاقي في تجربة عبد الكريم النهشلي؟

كما تندرج تحتها إشكاليات أخرى فرعية :

من هي هذه الشخصية الأدبية ؟

ما مدى أهمية كتابه الممتع ؟

كيف قسم الشعر أخلاقياً ؟

وللإجابة عن كل هذه الإشكاليات وغيرها المطروحة اعتمدنا على خطة مناسبة ساهمت في بناء البحث وإخراجه في حلة صحيحة نوعاً ما ، وقد تمثلت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة حاولنا تقديم هذا البحث في أحسن صورة .

مولده ونشأته ، ومكانته العلمية ، ورحلاته وعلاقاته ، وأخلاقه ، ووفاته

كذلك تطرقنا في المدخل إلى ذكر لمحة عامة عن الكتاب من ناحية الشكل : اسم الكتاب ، الصفحات ، الأجزاء ، التحقيق ودار النشر ومن ناحية المضمون : الأبواب التي بوبها وما هي أهم القضايا التي تحدث عنها النهشلي .

الفصل الأول : بعنوان النقد الفني عند النهشلي وتناولنا فيه

-تحديد بعض المصطلحات

- أهم القضايا النقدية التي تناولها عبد الكريم النهشلي

الفصل الثاني : ملامح المعيار الأخلاقي عند النهشلي وتناولنا فيه

- تمهيد ومفهوم الشعر عند النهشلي

- التصنيف الأخلاقي للشعر عند النهشلي

وفي الأخير تأتي خاتمة البحث التي كانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات المتوصل إليها .

ولمعالجة ومناقشة هذه المذكرة اعتمدنا على آليات نقد النقد مع الاستعانة بالمنهج التاريخي الذي

ساعدنا وسهل علينا الاطلاع على الجانب التاريخي المتعلق ببحثنا ، واستعنا كذلك بالمنهج

البنوي التفسيري الذي ساعدنا في تبسيط القضايا النقدية عند النهشلي .

ولإعداد هذا المشروع كان لزاما علينا الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها على

سبيل المثال لا الحصر " اختيار الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي " و كتاب "

العمدة لابن رشيق القيرواني " و كتاب " بشير خلدون الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي "

وبخصوص الصعاب التي اعترضت طريقنا ، نقص المصادر القديمة وخاصة فيما يتعلق بحياة عبد الكريم النهشلي وبتراثه

الشعري والنقدي ، ولكن بفضل الله عز وجل أولا وعونه وبمساعدة الأستاذ المشرف ثانيا استطعنا أن نتجاوز هذه

الصعاب ونتمكن من إنجاز هذا البحث ولو بشكل قليل .

وفي الختام نرجو من الله العلي القدير أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر اليسير في جمع معلومات هذا البحث خدمتنا لتراثنا النقدي المغربي العربي .

فشكرا مجددا لكل من ساهم من قريب أو بعيد من اجل اخراج بحثنا على هذه الصورة فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان

مَدْخَلٌ

عَبْدُ الْكَرِيمِ

النَّهْشَلِ

ي

حبيبات

هـ

ومؤلفات

هـ

شخصية عبد الكريم النهشلي سادها الغموض وشح المعلومات ولم نعرف عنها إلا القليل واليسير وقد يعود هذا السبب إلى قلة المصادر التي تناولت شخصية عبد الكريم النهشلي مما صعب علينا محاولة فهمنا لمواقفه وآرائه المختلفة وقد كان عبد الكريم النهشلي أديبا وشاعرا وناقدا في بلاد المغرب العربي في المدة الممتدة من العقد الثامن من القرن الرابع وبدايات القرن الخامس هجرية وقد خص بمكانة عالية في مجتمعه وبين أقرانه ولدى المثقفين الذين عاشوا معه وسنحاول في هذا المبحث تسليط الضوء على حياته ومؤلفاته ووفاته .

أ- مولده :

ولد عبد الكريم النهشلي بالمسييلة التابعة لدولة الجزائر سنة 345 هـ وقضى بها أيام شبابه¹ حيث نشأ بالمحمادية ، أما أصله فيعود إلى مدينة المسييلة وهذه الأخيرة كانت في ذلك الوقت قد بلغت درجة عالية من التحضر وال عمران حتي صارت عاصمة الشرق الجزائري وقد كثر اقبال العلماء والأدباء عليها بتشجيع من أميرها ، وقد كان محييء الشاعر ابن هاني إليها سنة 346م سببا في انبعاث حركة أدبية قوية ، وقد أنجبت هذه الحركة طائفة من العلماء والأدباء منهم عبد الكريم النهشلي² أو يجدر بنا ذكر اسمه كاملا حسب تعريف عبد العزيز قلقيلة " أبو محمد عبد الكريم النهشلي الجزائري"³

¹ بشير خلدون : الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ، 1981ص : 55

² عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1973 ، ص : 74

³ المرجع نفسه ، ص : 73

ب- مكانته العلمية وأهم مؤلفاته :

اختلفت الأحاديث في شخصيتنا عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي مبينة منزلته النقدية ومكانته في عصره وأثرها في غيره من تلاميذه المتمردين والمستفيدين منه ، ومما قيل فيه أنه كان كاتباً وشاعراً وناقداً عالماً من علماء اللغة وخبيراً بحياة العرب ويظهر إخلاصه لعلمه وأدبه وشعره كان مميزاً بل كان أكثر إخلاصاً منه لحياته العامة¹ وعبد الكريم النهشلي كان مثله مثل النقاد المغاربة الذين عاشوا في ذلك العصر نظرتهم للشعر نظرة تتسم بالتقدير والتبجيل ، فلا أحد يجهل مكانته المرموقة ومكانته المميزة في قبيلته وبين أهله²

ولما أشتهر عبد الكريم النهشلي هذه الشهرة الكبيرة والواسعة في مجال النقد والشعر والأدب واللغة كان لا بد من تلاميذ له يتأثرون به ومن ذلك نجد ابن رشيق القيرواني فهو أكثر الشخصيات الذين تأثروا بالنهشلي فكتاب العمدة ينطلق بما يكتنه له ابن رشيق من التقدير والاحترام ، وكذلك ذكره للنهشلي مكننا من رصد بعض مؤلفاته ، وابن رشيق المسيلي أفضل من يمكن الأخذ عنه فيما يخص عبد الكريم النهشلي .

فالنهشلي كما أسلف صاحب العمدة ابن رشيق المسيلي كان من أصحاب الكتب والمؤلفات ، لكن الزمن لم يبق لنا من تصانيفه إلا شيئاً يسيراً لا يرقى إلى ما وصفه ابن رشيق من كثرة مؤلفاته وكذلك الحال بالنسبة إلى شعره الذي وصفه الصفدي بأنه << كثير ، ساق منه ابن رشيق في الأنموذج قطعاً كثيرة >> ، إلا أننا لا نكاد نقف إلا على بعض القصائد التي تفرقت هنا وهناك في طيات كتب الأدب والنقد .

¹ المرجع نفسه ، ص : 74-75

² محمد مرتاض : النقد الأدبي في المغرب العربي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص : 26-27

المتع في علم الشعر وعلمه

يعد هذا الكتاب من أهم الكتب النقدية في المغرب العربي ، حيث اكتسب هذا الكتاب شهرة واسعة جعلت ابن رشيق المسيلي يستغني عن ذكر اسمه إذا أراد الاستشهاد بمحتواه ، فتراه من حين لآخر يقول : « ومن أناشيده في كتابه المشهور »¹ ، ويسند إليه الأقوال : « ومن كتاب عبد الكريم قالوا »² ، ويصرح باسم صاحب الكتاب « وفي كتاب عبد الكريم من المأخوذ عن أبي تمام »³ ولذلك يعد كتاب المتع في علم الشعر وعلمه من الكتب الأولى المؤسسة للنقد الأدبي في المغرب العربي ، لأنه جاء في فترة اشتغل فيها المغاربة بالتأسيس للأدب والنقد انطلاقاً من تدوين العلوم والمعرفة التي وفدت إليهم من المشرق العربي ونظراً لأهمية كتاب النهشلي اعتمده ابن رشيق في تأليفه لكتاب العمدة واعتد بآرائه مرات كثيرة ، بل وعقد أبواب كتابه على منوال أبواب المتع⁴

وهو ما يجعل عبد الكريم النهشلي : " شيخ نقد المغرب العربي " ⁵ حيث تأثر به " الحصري " و " ابن شرف " فتحفنا هذا برسائل الانتقاد والأخر بزهر الآداب⁶

ج- رحلاته وعلاقاته :

كانت لكاتبنا وناقدنا وشاعرنا صلوات كثيرة جمعتها مع مثقفي الدولة وملوكها ، وتحقق له ذلك عند ذهابه إلى مدينة القيروان ، عاصمة المغرب العربي الثقافية والسياسية ، لكن لا نعلم العام الذي سافر فيه إلى القيروان ، ويرجح أن ذلك كان أيام حكم " المعزدين الله الفاطمي " للمغرب العربي خلال 341هـ - 361هـ ، مما زاده رفعة وتميزاً انتصافه بالأخلاق الحميدة ، والطبع الحسن ، فهو موصوف بكمال الأدب والتعقل كل ذلك وطد علاقاته بمن حوله من هؤلاء الحكام الذين احتضنهم عبد الكريم النهشلي بمدحه ، فيما وصلنا من أشعاره التي ضاع جملها .

ومن هؤلاء الحكام المنصور بن بلكين بن زيري ، وابنه باديس ، إذ يقول في أبيات علق عليها ابن رشيق في أمودجه قائلاً : قال عبد الكريم وأغرب في الانتقال إلى المدح من الكامل⁷

يَشْكُو هَوَاكَ إِلَى الدَّمُوعِ مَتِيمٌ لَمْ يَبْقَ فِيهِ لِلْعَزَاءِ نَسِيمٌ

¹ ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح عبد الحميد هنداوي ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ط1 ، 2001 ، 115/1

² المصدر نفسه ، 217/ 1

³ المصدر نفسه ، 253/2

⁴ ينظر : إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق عمان ، الأردن ، ط4 ، 2006ص : 448

⁵ عبد الكريم النهشلي : اختيار المتع ، 1تح محمود شاكر القطان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 2006 ، 11/

⁶ محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ، 1969 ، ص : 88

⁷ أنيسة بن جاب الله : النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي ، ص : 28-29

لَوْلَا الدُمُوعُ تَحْرَقَتْ مِنْ شَوْقِهِ
يَوْمَ الْوَدَاعِ قَبَابِكُمْ وَالْعَيْسُ
دَرَكُ الزَّمَانِ وَحُبُّكَ ابْنَةَ مَالِكٍ
فِي الصَّدْرِ لَا خَلْوٌ وَلَا مَدْرُوسُ

د- أخلاقه :

كان عبد الكريم النهشلي شاعرا مقدما عارفا باللغة ، خبيرا بأيام العرب وأشعارها ، بصيرا بوقائعها وآثارها ، وكانت فيه غفلة شديدة عما سوى ذلك ¹ وهو وصف يجعله متبحرا في علوم العربية وأخبار العرب وشاعرا من شعرائهم الأفاض ، لكن في مقابل هذه الملكة العلمية كان النهشلي طيب القلب لا يفقه شيئا كثيرا في أمور الدنيا حتى وصفه بعضهم بالبلاء ² ، حيث وردت روايات في غفلته عما سوى الأدب ، ومنها ما رواه ابن رشيق في أتمودجه يقول : « حدثني من أثق به قال : كنا في مجلس شراب والكأس في يد عبد الكريم النهشلي فصففنا رواقص ترقص فصفق عبد الكريم فأسقط كأس في حجره وعليه ثياب نفيسة فأتلفها ، قلنا له : ما هذا ؟ فقال : ما علمت أن الكأس في يدي ³ .

وقال ابن رشيق أيضا : « حدثني بعض الكتاب أنه بينما كتاب الخراج في الديوان يوما وعبد الكريم كان حاضر معهم إذ دبت دابة فأراد بعضهم امتحان بعض بوصفها فقال النهشلي : أما أنا فرجل فكري مقصد ، فبدر يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق فقال فيها شعرا وكان له الفج والظفر ⁴ .

فمن خلال هذين الروايتين يتبين أن عبد الكريم النهشلي لم تكن فيه غفلة أو سفاهة وأنه لم يكن من أصحاب الشهوات والملذات ولا يفقه في أمور الشراب واللهو حتى إذا حضر مثل هذه المجالس لم يحسن التصرف ويضطرب كما ورد في الحادثتين السابقتين ويقول النهشلي عن نفسه أنه لم يكن من الشعراء الذين يقولون الشعر بديهية وارتجالا إنما هو رجل فكري مقصد .

¹ صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، 51/19

² إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ن ص : 447

³ ابن رشيق القيرواني : أتمودج الزمان ، ص 140

⁴ المصدر نفسه

هـ- وفاته :

توفي عبد الكريم النهشلي سنة 405هـ وهو ما اتفقت عليه الكتب التي ترجمت حياته وأهمها كتاب الأتموزج لابن رشيق القيرواني، لكن في الوقت ذاته ذكرت بعض المصادر أن عبد الكريم النهشلي اتصل بـ "تميم" بن باديس وكتب له : وهو الذي لم تسعفنا مصادر التاريخ من أجل التأكد من هويته ، فلم نعلم أن لباديس بن منصور الصنهاجي ولد اسمه تميم ، وأنه تولى الحكم من بعد والده ، إذ ذكرت المراجع المعاصرة أن عبد الكريم كتب للمعز بن باديس وأيا كان هذا الأمير الذي اتصل به عبد الكريم النهشلي ، فإن اتصاله هذا يتعارض مع تاريخ وفاته المذكورة ، إذا علمنا أن باديس بن منصور توفي سنة 406هـ .

كل هذه المعلومات غير دقيقة جعلت بعض النقاد يشككون في صحة تاريخ وفاته ، ويعتبرونه غير محقق ولربما كان تأثر ابن رشيق الواضح بعبد الكريم النهشلي في شعره ونقده وأدبه سببا قويا في يقين بعضهم ان عبد الكريم النهشلي قد عاش أمدا بعد ذلك¹

وفي ظل غياب النص الصريح على علاقة النهشلي بابن باديس من بعده وكذلك لاتصال ابن رشيق بعبد الكريم النهشلي بعد سنة 405هـ .

وضعف الأدلة ، فإننا نرجح صحة تاريخ 405هـ لوفاة عبد الكريم النهشلي، ولربما كان اضطراب ابن رشيق في تحديد مكان وفاة عبد الكريم النهشلي شاهدا على أن ابن رشيق لم يلتحق بالقيروان حين وفاته ، ولو كان كذلك لتأكد من مكان وفاته أكان بالقيروان أو المهديّة²

¹ أنيسة بن جاب الله : النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي ، ص : 39-39

² المرجع نفسه ، ص : 39

لمحة عامة عن كتاب المهشلي :

مواصفات الكتاب:

- اسم المؤلف: عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي
- عدد الصفحات: 666 صفحة
- عدد الأجزاء: 2
- عنوان الكتاب: اختيار المتع في علم الشعر وعمله
- طبعة الكتاب : الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006 تحقيق محمود شاكر عميد كلية التربية بجامعة المنوفية مصر

محتويات الكتاب:

و يبدو أن قيمة كتاب «المتع» إنما هي في الجمع و التنظيم أكثر منها في الابتكار. قسم الشعر أربعة أقسام: مديحا و هجوا و حكمة و لهوا (غزلا و خمرا) . ثم عاد فقسمه من وجه آخر فقال: من الشعر ما هو خير كله (الزهد و الوعظ و المثل) ثم ما هو ظرف كله (النعوت و التشبيه و ما يفتن فيه من المعاني و الآداب) ثم ما هو شر كله (الهجاء) ثم شعر التكسب (مخاطبة كل إنسان من حيث هو و الإتيان إليه من حيث فهمه) ، كما تحدث عن قضية السرقات الشعرية وقضية اللفظ والمعنى .

كما قسم الكتاب إلى عشرين باب نذكر منها سبعة أبواب

1. باب في كلام العرب¹

¹ عبد الكريم النهشلي، اختيار المتع ، ص 22

2. باب البيان.
3. باب في ذكر بيوتات العرب
4. باب في ذكر اللباس والطيب
5. باب يذكر فيه ما قيل في الجمال وحسن الوجوه
6. باب ومن حكماء قريش في الجاهلية عتبة بن ربيعة
7. باب في ذكر الهيبة
8. باب في الجهارة وخلافها
9. باب احتمائهم بالشعر وذبحهم به عن الاعراض
10. باب في الأنفة عن السؤال بالشعر
11. باب في من نوه به المدح وحطه المهجاء
12. باب في النهي عن التعرض للشعراء
13. باب في ذكر المهيرات والسراري
14. باب أنفة السادات من قول المهجاء والمناقصات¹
15. باب والشعراء تستحسن من قول انتصارها بألسنتها ويقوم ذلك أحدهم
مقام سيفه ويده¹

¹ عبد الكريم النهشلي، اختيار المتع ، ص 23

16. باب في الشعر التياط بالقلوب
17. باب في دعاء بعضهم على بعض
18. باب في التعبير والتوبيخ
19. باب في قالوه في التحذير والتخويف من شر عاقبة الظلم وجنایات الحرب
20. باب في الغفو عن من أذنب²

² عبد الكريم النهشلي، اختيار المتع ، ص 24

الفصل الأول : أهم القضايا النقدية

عند عبد الكريم النهشلي في كتابه

المتع في صنعة الشعر وعلمه

أولاً : تحديد المصطلحات1- تعريف النقد لغة :

جاء في لسان العرب أن النقد هو : تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها ،... والنقد تمييز الدراهم وإعطاءها إنساناً،... ونقدته الدراهم أي أعطيته ، فانتقدتها أي قبضتها¹ .

والشيء ذاته نجده في الصحاح ، حيث يقول الجوهري : نقدته الدراهم ، ونقدت له الدراهم ، أي أعطيته فانتقدتها ، أي قبضتها. ونقدت الدراهم وانتقدتها ، إذا أخرجت منها الزيف²

1- تعريف النقد اصطلاحاً :

النقد يعتبر عملية أدبية يقوم بها الناقد بهدف الإشارة إلى معنى من المعاني أو قصد دراسة تعبير الكاتب والكشف عن أسلوبه .

1-تعريف مصطفى عبد الرحمان إبراهيم : فن دراسة النصوص الأدبية لمعرفة الاتجاه الأدبي وتحديد مكانتها في سيرة الآداب والتعرف على مواطن الحسن والقبح مع التفسير والتعليل³ .

2- تعريف قدامة بن جعفر : يرى ان النقد قائم على تمييز جيد الشعر من رديئة في قوله : « العلم بالشعر ينقسم أقساماً ، قسم ينسب إلى علم يعرضونه ووزنه وقسم ينسب إلى قوافيه ومقاطعته وقسم ينسب إلى علم معانيه والمقصد منه وقسم إلى علم جيده ورتبه⁴

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ن دط ، دت ، مج1 ، مادة نقد ، ص 425

² الجوهري ، الصحاح في اللغة والعلوم ن تقدم ك عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1974 ، مج 2 ، ص 599

³ مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة والنشر ، 1998 ، ص 43

⁴ قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانمي ، ط 2 ، القاهرة ، مصر ، ص 7

3- تعريف الفن لغة :

الفن يُقال: فلانٌ فنٌّ علومٌ: يُحسِنُ تحصيلَها والقيامَ عليها.

— الفنُّ: الحالُّ، والضربُ من الشيءِ، كالأفنون، — ج: أفنانٌ وفنونٌ، والطردُ، والغينُ، والمطلُّ، والعناءُ، والتزيينُ. أفتنَّ: أخذَ في فنونٍ من القولِ.

— فننَ الناسَ: جعلهم فنوناً.

— أفنونٌ: الحيةُ، والعجوزُ المُسترخيةُ، أو المُسنَّةُ، والغصنُ المُلتفُّ، والكلامُ المُشجُّ، والجريُّ المُختلطُ من جريِّ الفرسِ والناقةِ، والداهيةُ.¹

4- تعريف النقد الفني :

* يعرف (فيلدمان) النقد الفني بأنه : نتاج تطور لدراسة طويلة متخصصة ، وحساسية نقدية مصقولة ، وظيفته توفير ذلك النوع من التحليل ، والتأويل ، والتقويم ، حيث يجعل التجرد وعدم التحيز العلمي ممكنا .²

* يعرف عفيف البهنسي النقد الفني هو وصف وتفسير وتقييم العمل الفني للحكم على قيمته الجمالية وجودة انتاجه الفني³

* يعرف طارق بكر عثمان قزاز النقد الفني هو أحد العناصر المؤثرة في الفنون التشكيلية وأحد عناصر التربية الفنية المعاصرة الذي يهتم بالحديث أو الكتابة عن الأعمال الفنية من خلال وصفها وتفسيرها وتحليلها وتقييمها وذلك بغرض توضيحها وتقريبها إلى الجمهور المتلقي للفن .⁴

من خلال التعاريف السابقة فهي تشترك أغلبها في البحث عن الجمال والفنية في العمل الأدبي

أهم القضايا النقدية الفنية التي تناولها عبد الكريم النهشلي :

¹ مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط4 ، 2055 ، ص 856

² فيلدمان ن الأداء النقدي ، ترجمة : زياد سالم حداد ، بيروت ، دار المناهل ن 1993 ، ص 51

³ بهنسي عفيف ، النقد الفني وقراءة الصور ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ن 2022 ن ص 13

⁴ طارق بكر عثمان قزاز ، النقد الفني المعاصر دراسة في نقد الفنون التشكيلية ، ط1 ، 1996 ، ص 1

مفهوم الشعر عند عبد الكريم النهشلي :

الشعر عند النهشلي هو : « الشعر عندهم الفطنة ومعنى قولهم ليت شعري : أي ليت فطنتي »¹ .

بمعنى أن النهشلي قد ربط الشعر ارتباطاً وثيقاً بالفطنة والفطنة تشير إلى الوحي والإلهام الذي هو مصدر الإبداع الفني أي أن الشعر مرتبط بالوجدان والعاطفة والإحساس وهذا ما الشعر أعلى منزلة من النثر ودليل ذلك قول عبد الكريم النهشلي : « والشعر أبلغ البيانين وأطول اللسانين وأدب العرب المأثور وديوان علمها المشهور »²

حيث أن الشعر هو وسيلة العرب للعلم ، وهو يمثل كتاباتهم المحفوظة لأنه يحل عقدة اللسان ، و هو تعبير عن التجربة الشعورية لدى الشاعر .

1- الموسيقى ودورها في نشأة الشعر

لعبت الموسيقى دوراً محورياً في نشأة الشعر وتطوره منذ أقدم العصور، إذ ارتبط الشعر في بداياته بالموسيقى والغناء، وكان يُلقى منغمّاً أو يُنشد على وقع الإيقاع. في المجتمعات الشفوية القديمة، لم يكن الشعر يُدوّن، بل يُحفظ ويُتناقل عبر الأداء الصوتي، ما جعل الموسيقى أداة أساسية في تثبيت الأبيات في الذاكرة وتسويقها بين الناس.

في الثقافات العربية القديمة، على سبيل المثال، كانت القصائد تُلقى في الأسواق والمجالس مصحوبة بإيقاع واضح، وتُستخدم الأوزان والبحور الشعرية لضبط الإيقاع الداخلي، ما ساعد في تنظيم المعنى وتكثيف التأثير العاطفي. كما كان للغناء دور في إبراز جمال النصوص الشعرية، إذ كانت القصائد تُغنى في المناسبات الاجتماعية والدينية، مما عزز من قيمتها الجمالية والفنية .

والحديث عن الموسيقى بإيقاعها وألحانها المتناغمة مع بعضها البعض ، والأثر العميق الذي تتركه أصواتها في نفس السامع همسا وجهرا ، ونبرا وتنغيمًا ، من حلاوة ، وطلاوة ، وعدوبة ، وانسراح نفسي جعلت الشعر ألصق بها من سائر الأجناس الأدبية الأخرى ، لما يحمل داخله من قوالب تترامى للقارئ سواء على مستوى الشكل أو على مستوى المضمون من موسيقى خارجية (بحرا

¹ عبد الكريم النهشلي ، اختيار المتع ، ص 16

² المرجع نفسه ، ص 16

ووزنا وقافية) وداخلية من (طباق وجناس وتكرار) ، فبفضلها يغدو الشعر " أرشق في الأسماع وأغلق في الطباع ، وأبقى مياسم وأذكى مناسم ، وأخلد عمرا " ¹

بل ويتضح من غيابها أو حضورها خيط النثر من الشعر حيث أورد عبد الكريم النهشلي نقلا عن العارفين في اللغة العربية أن " أصل الكلام منثور ثم تعقبت العرب ذلك واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقها ، ووقائعها ، وتضمين مآثرها ، إذ كان المنطق عندهم المؤدي إلى عقولهم ، وألسنتهم خدمة لأفئدتهم ، والمبينة لحكمهم ، والمخبرة عن آدابهم ، وأن لا فرق عندهم بين الإنسان ما لم ينطق ، وبين البهيمة إلا بتخالف الصورة ولذلك قالوا الصمت منام العقل والنطق يقظته ، والمرء مخبوء تحت لسانه حتي ينطق " ²

ولكي يكون هذا الكلام على حسن ، كان لزاما على قائله أن يصبغه بقالب موسيقي تتماهى من خلاله الألحان تتداخل مع العبارات والمعاني ، لذلك فإن مدار استشهاده هذا إنما هو دعوة منه إلى تحسس المخاض الأول لولادة الشعر انطلاقا من الدندنة الأولى للإيقاع ، فلحركته " تنظيم زمني لحركة اللحن بحيث يتناوب خلال هذه الحركة عنصر التأكد المتوتر ، وعنصر إطلاق هذا التوتر وتخفيفه. وقد أدرك الباحثون وثوق الصلة بين الإيقاع الموسيقي وبين النظام الذي تسير عليه حركة الطبيعة . فللجسم حركة إيقاعية كالتنفس ، أو حركات بطيئة نسبية كالجوع والشبع ، والنوم واليقظة . وفي الطبيعة إيقاع ثنائي يتعاقب في الليل والنهار ، وإيقاع رباعي تتعاقب فيه فصول السنة . ومن هنا قال كثير من الباحثين إن للموسيقى أصلا عفويا او طبيعيا ³.

وينقل ابن رشيقي نضا عن أستاذه عبد الكريم النهشلي ذكر فيه أن أول من أخذ في ترجيعه الحداء : مضر بن نزار فغنه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول : وا يداه ، وكان أحسن خلق الله جرما وصوتا فأصغت الإبل إليه وجدت في السير ⁴ فبدل أن يهش الإبل بعصاه ، أو يضربها بسياطه لجأ إلى الكلام ، باعتباره الوحيد الذي يؤدي الوظيفة دون إلحاق ضرر بالإبل على مواصلة السير ، هو الذي هيا لاكتشاف الأراجيز والأوزان فيما بعد ، لأن اللفظة في حد ذاتها وا يداه تساعد على ترجيع الحداء إذ تكررت بانتظام وإذا تأثرت الإبل بالترجيع وطربت للصوت المغني ، فطابقت في سيرها بين وقع الميسم وحركات الإيقاع ، فإن الإنسان ربما كان أولى لأن يطرب ويتغنى ، وينشد ومن هنا ظهر الشعر عندما دعت الحاجة إليه ⁵. وهو ما أقره أحمد يون ، صاحب كتاب النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي قائلا : " فالنهشلي هنا يحدثنا عن الحوافز التي حفزت العرب إلى قول الشعر ، وأنه كان مقترنا في نشأته

¹ الحافتي محمد بن الحسن ن حيلة المحاضرة في صناعة الشعر تج : هلال ناجي ، مكتبة دار الحياة - بيروت - 1978 ، ص 36

² عبد الكريم النهشلي، المتع في صناعة الشعر ، ص 11

³ الدكتور وحيد خبابة ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، عربي-عربي ، مكتبة لبنان ناشرون ن ط 1 ، 2012 ، ص 122

⁴ الدكتور بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيقي المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 59

⁵ المرجع نفسه ، ص 59

بالغناء ، وهذا صحيح لأن الشعر والغناء يصدران عن العاطفة وتجمع بينهما الموسيقى¹ . ثم يستفيض في تفسير ظاهرة نشأة الشعر قائلا : " ولو تقدمنا قليلا ، لوجدناه يحدثنا حقا عن نشأة الشعر بما نقله من آراء سابقيه - أمثال ابن سلام ، والجاحظ ، فعن الأول ينقل قوله " إن القصيدة هي حديث من أحاديث الميلاذ ، غمنا قصد الشعر على عهد هاشم بن عبد مناف ، أو عبد المطلب بن هاشم ، وإنما كانت العرب تقول الأراجيز والأبيات اليسيرة فتحفظ ويتغنى بها² .

غير أننا ونحن ننقل هذه الحجج والبراهين التي تقرر على إثبات الصلة بين الموسيقى والشعر ووثوقها ؛ لا بد أن لا ننجب رؤيتنا عن الجانب التاريخي الزمني الذي ربطه عبد الكريم النهشلي بنشأة الشعر جاعلا منه حديث الولادة وذلك من خلال استشهاده بآراء الجاحظ فهذا التحديد الزمني الذي جعله الجاحظ مولدا للشعر العربي ، تدحضه الكشوف التاريخية وواقع النصوص الشعرية ، لأن الشعر يعود إلى أكثر من مائتي عام : فنحن إذا نظرنا في تلك الأشعار التي سلمت إلى الضياع ، نجدها على جانب كبير من الإتقان من حيث تقاليد الفنية وتراكيبها وموضوعاتها وقيمتها الموسيقية مما يدل قاطعة على أنها مرت قبل زمن المهلهل وامرئ القيس بمراحل طويلة حتي اكتملت صورتها³ . مرورا بمرحلة الإجماع النصي إبان الولادة والذي يتخلله نوعا من الضباية في ضبط القاعدة النصية التي تكمل هذا النوع الأدبي ، ثم مرحلة الذبوع والانتشار التي ساهمت بدورها أيضا في تقنين هذه العملية بدء بالذوق وصولا إلى الأحكام النقدية المختلفة باختلاف أصحابها وتوجهاتهم وميولهم ومدارسهم .

ومنه نرى أن عبد الكريم النهشلي يرى الموسيقى في الشعر من منظور تقني تقليدي، يربطها أساساً بالوزن والقافية، ويعدها عنصراً مهماً لتمييز جودة الشعر. لكنه لم يطور مفهوماً موسيقياً جمالياً للشعر كما فعل لاحقاً النقاد في العصور المتأخرة أو في النقد الحديث.

¹ احمد زين ، النقد الأدبي في القبروان في العهد الصنهاجي 1160 ، رسالة دبلوم الدراسات العليا نوقشت بجامعة محمد بن عبد الله بفاس

1977/02/17 ن مكتبة المعارف النشر والتوزيع ، الرباط ، ص 82

² المرجع نفسه ، ص 82

³ المرجع نفسه ، ص 83

2- قضية اللفظ والمعنى عند عبد الكريم النهشلي :

قضية اللفظ والمعنى تُعدّ من أقدم القضايا التي شغلت النقاد والبلاغيين العرب، وقد تناولها العديد من المفكرين والكتّاب، منهم النهشلي في كتابه الأتمودج، حيث أولى اهتماماً خاصاً لهذه المسألة ضمن اهتمامه بفنون القول وأساليب التعبير.

وعندما نحاول توضيح رأي عبد الكريم النهشلي في هذه القضية فنحن ملزمون بعرض قول ابن رشيق الذي قام بنقله عن أستاذه النهشلي " كان يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا " ¹ . وأول ما يتبادر إلى أذهاننا هذا اتفاقه مع صاحب البيان والتبيين للجاحظ في اعتباره أن " المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتحير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك ، فإنما الشعر صياغة ، وضرب من التصوير " ² . إدراكا منه أن الإبداع لا يكون في المعاني المشتركة بين الناس إلا أن إخراجها من صورتها الذهنية الأولى إلى الصورة اللفظية أو السمعية هو الإبداع بحد ذاته ، فالنص والمبدع الحقيقي يحتاج منا طرازا للعبارة كما يحتاج اللباس للنسيج ، دون التغافل عن إخراج العبارة على الوجه الذي تستحق مقاما وسياقا وصورة وقياسا ومقاسا ؛ إلا أنه يتبين لنا أن النهشلي سار على درب الجاحظ في تفضيله اللفظ على المعنى وهو ما أقر به "عبد العزيز قلقيلة في كتابه النقد الأدبي في المغرب العربي " بصريح العبارة " النهشلي وهو كالجاحظ يعول على الأسلوب أكثر مما يعول على الفكرة ، وهو كالجاحظ مرة ثانية في أن كلا منهما يعبر عن وجهة نظره بكلام غيره " ³ .

وربما يرجع اعتداد النهشلي باللفظ دون المعنى إلى طبيعته التي تتميز بالمحدودية من جهة الإتيان بالمعاني المخترعة ، وقدرته على استخدام اللفظ الجزل في معرض المعنى البسيطة القريبة فمقدرة النهشلي إنما تأتي من جهة براعته في تأليف الكلام ، وترتيب الألفاظ حتى تؤدي المعاني التي

¹ ابن رشيق ، العمدة ، ج 1 ، ص 127

² عمرو بن عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت ، ط 4 ، ج 3 ، ص 131

³ عبده عبد العزيز قلقيلة ، النقد الأدبي في المغرب العربي ، ج 1 ، ص 367

يطرقها وهو ينحو في ذلك منحى الفخامة والجزالة ، شأنه في ذلك شأن فحول الشعراء ،
وتتجلى هذه الظاهرة خاصة في موضوعات المدح والهجاء والوصف التي يحتاج فيها من معين
الشعر القديم الذي يمتاز بقوة الكلام¹ .
ونستدل على مدى اهتمام النهشلي باللفظ الجزل الفخم القوي مع بساطة المعنى ببعض قوله في
وصف فيل :

وأضحَمَ هِنْدِيَّ النَّجَارِ تُعَدُّ مُلُوكُ بَنِي سَاسَانَ إِن نَابَهَا دَهْرُ
من الورق لا من ضربة الورق يرتعي أضاح ولا من ورده الخمس والعشرُ
يجيء كطودٍ جائلٍ فوق أربعٍ مضيرةٍ لمت كما لمت الصخرُ
لُه فخذانٍ كالكتيبين لبداً وصدراً كما أوفى من الهضبة الصدرُ

إن القارئ لهذه الأبيات يجد أن النهشلي قد جمع ما تفرق من أوصاف الفيل عند غيره من
الشعراء وزاد عليهما صور جميع أعضائه، وصب كل ذلك في ألفاظ تلوح عليها الفخامة
والجزالة ، وتزن بينهما الموسيقى القوية ، وهي صفات تعكس نظرتة النقدية لقضية اللفظ
والمعنى²

هذا ويعتبر عبد الكريم النهشلي من النقاد المغاربة الأوائل الذين سعوا سعياً حثيثاً إلى طرق جملة
من المفاهيم والمصطلحات النقدية ، والتي على رأسها قضية اللفظ والمعنى

¹ أحمد بزن ، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي ، ص 99

² المرج نفسه ، ص 100

3- السرقات الشعرية عند عبد الكريم النهشلي :

تعدّ السرقات الشعرية من أبرز القضايا التي تناولها النقاد العرب ضمن جهودهم في تحليل النصوص ومقارنة الإبداع الشعري، وقد عالجها النهشلي في كتابه الأتمودج ضمن منهجه النقدي القائم على الذوق والفحص والتحليل. ولم يخصص النهشلي فصلاً مستقلاً لهذه الظاهرة، بل تطرّق إليها ضمناً في أثناء عرضه لأشعار الشعراء وموازنته بين أقوالهم، حيث أبدى ملاحظاته على مواطن التشابه والتقليد والاقْتباس، معتمداً في ذلك على الحس الجمالي والفروق الدقيقة بين الصياغات. ويريز اهتمام النهشلي بهذه الظاهرة من خلال حرصه على التمييز بين الأخذ المشروع والتقليد المذموم، فهو لا يكتفي بالإشارة إلى تطابق المعاني أو الصور، بل يُقوم أيضاً مستوى الأداء والتصرف الفني. وقد اتسم موقفه بالاعتدال والإنصاف؛ إذ لم يكن يسارع إلى اتهام الشاعر بالسرقة ما لم يكن هناك دليل واضح على النقل دون ابتكار.

ويعكس تناول النهشلي للسرقات الشعرية وعياً نقدياً مبكراً بفكرة التناص، كما يبرز دوره كناقد ذي ذوق مرهف ومعيار جمالي دقيق، يسعى إلى الإنصاف بين الشعراء وإبراز الفروق بين المبدع والمقلد. ومن هنا، يشكّل موقف النهشلي من السرقات الشعرية جزءاً مهماً من رؤيته النقدية الأوسع، التي تجمع بين تقدير المعاني، وبراعة الألفاظ، وخصوصية الإبداع. وقد أبدى رأيه الخاص في هذه القضية وذلك من خلال نص مهم احتفظ به تلميذه ابن رشيق في عمدته يقول فيه: "قال عبد الكريم: قالوا السرقة في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه على أمنّ الناس من بعد ذهنه إلا عن مثل بيت امرئ القيس، وطرفه حين لم يختلفا إلا في القافية¹."

ويظهر من كلام عبد الكريم النهشلي تبينه لمواقف وآراء مهمة في قضية السرقات وأهما تلك التي وردت في موازنة الآمدي. وقد كان أمينا في نقلها حيث صدر كلامه بلفظة « قالوا »²

¹ ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص 28

² قلقيلة عبده عبد العزيز، النقد الأدبي في المغرب العربي، ص 108

والسرق عنده ما كان في المعاني ، فلا يغرن الناقد ما تشابه من اللفظ في الشعر ؛ إذ لا يعد سرقة ما كان متعلقا بتشابه الألفاظ دون تشابه المعاني . ونجد ذلك ما نوه له عبد الكريم النهشلي في ما تبقى من كتابه " الممتع " عن أخذ الشاعر " العباس بن الوليد " من شعر " الحارث بن ولاة " يقول عبد الكريم : « وقال العباس بن الوليد بن عبد الملك لمسلمة عمه : (الوافر)

وتقصير عن ملاحاتي وعذلي	ألا تقيني الحياء أبا سعيد
وفرعك منتهى فرعي وأصلي	فلولا أن أضلك حين تنمي
ونالني إذا نالتك نبلي	أني إن رميتك هيض عظمي
يم حشاك عن شمس وأكلي	لقد أنكرتني إنكار خوف
لقيس حين خالف كل عدل	كقول المرء عمرو في القوافي
أريد حباءة ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مراد

أخذ قوله : « واني أن رميتك » من قول الحارث بن ولاة : (من الكامل)

فإذا رميت أصابني سهمي	قومي هم قتلوا أميم أخي
ولئن سطوت لأوهن عظمي ¹	فلئن عفوت لأعفون جللا

حيث اتفق شعر العباس مع شعر الحارث في المعنى ، وكذلك في استعمال بعض المفردات ، وإن تفرد كل واحد منهما بأسلوبه الخاص في صياغته لهذا المعنى من خلال طريقة نسجه لتلك المفردات ، ثم يخلص النهشلي إلى ما يجب أن يكون عليه الشاعر في تعامله مع التراث حيث يقول عبد الكريم النهشلي : «واتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز ، وتركه كل معنى سبق إليه جهل ، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات»² .

وكذلك ما ورد في باب ذكر اللباس والطيب لما تناول موضوع طيب المرأة في الشعر العربي ، وكيف عبر الشعراء عن هذا المعنى ؛ حيث تداول في شعرهم أن الطيب في المرأة الحبيبة أصل وإن لم تتطيب بل الطيب يشرف ويزداد طيبا باستعمالها له ، قال الشاعر (من الكامل)

خود يكون بها القليل تمسه	من طيبها عبقا يطيب ويكثر
شكر الكرامة جلدها وصفا لها	إن القبيحة جلدها لا يشكر

¹ عبد الكريم النهشلي ، الممتع في علم الشعر وعمله ، ص 294-295

² القبرواني ابن رشيق ، العمدة ، ص 282

ولامرئ القيس (من الطويل)

خليلي مرا بي على أم جندب
نقضي لبانات الفؤاد المعذب
لم ترياني كلما جئت طارقا
وجدت بها طيبا وإن لم تطيب

وقال البحري (من الوافر)

إذا خطرت تأرج جانباها
كما خطرت على الروض القبول
ويحسن دها والموت فيه
كما يستحسن السيف الصقيل

فهذا المعنى من المعاني الشائعة عند الناس تناولته الشعراء وتباينت في صياغتها له ؛ حيث نتبين من هذا المثال الذي قدمه عبد الكريم النهشلي أن إبداع الشعراء في المعنى الواحد أو تداولهم لمعاني من سبقهم مع محاولة الابتداء والتجويد في صياغة هذه المعاني إنما هو تحقيق للتنوع الذي يفضي إلى غزارة المادة الأدبية وتنوعها ، وهو الأمر الذي يضمن لها دوام التجدد والنمو .
ومن خلال ما سبق كله يتضح لنا أن عبد الكريم النهشلي قد أهتم بقضية السرقات الشعرية تنبه إلى أهميتها في تحقيق النمو والتجديد الإبداعي ، وانضم بذلك " إلى قائمة النقاد المعتدلين " ¹ الذين نادوا إلى ضرورة توسط النقاد في تحقيقهم لسرقات الشعراء ، والسرق عندهم ما كان في أخذ معنى مخترع خاص بشاعر آخر وليس في المعاني العامة التي يشترك فيها جميع الناس بما فيهم الشعراء ، ورأى أن على الشاعر التوسط في عملية انطلاقه من التراث نحو الإبداع والتجديد ، فأخذه من معاني غيره أمر لا بد منه ، لكن هذا الأمر يكون ؛ بقدر حيث لا إفراط في الاعتماد على الأخذ ولا تفريط في تجنب التراث ورفضه .
وقد أكد الدرس النقدي العربي على هذا المفهوم لعملية الإبداع ن وتجلى ذلك بوضوح في قول الجاحظ : " ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب تام وفي معنى غريب أو في معنى شريف كريم أو في بديع مخترع إلا وكل من جاء من الشعراء من بعده أو من معه ، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه

¹ خلدون بشير ، الحركة النقدية ، ص 224

شريكا فيه¹؛ فلا مناص من حتمية استفادة الاحق من السابق على نحو ما من الاستفادة...
وإن ساغ بعد ذلك رفض بعض الكيفيات الرديئة الأخذ والاستفادة²

4- الطبع والصنعة عند عبد الكريم النهشلي :

منذ بدايات النقد الأدبي عند العرب، كان هناك وعي متنام بأن الشعر لا يأتي عفواً دائماً، ولا يُعدّ وليد الإلهام المجرد وحده، كما أنه لا يمكن أن يكون مجرد صناعة آلية جافة. بل إن الشعر، كما أدركه النقاد والبلاغيون، يقوم على جدلية دقيقة تجمع بين الفطرة والموهبة (الطبع) من جهة، والمران والدربة والمعرفة (الصنعة) من جهة أخرى. وقد شكّلت هذه الجدلية محوراً خصباً للنقاش بين النقاد، إذ انقسمت الآراء بين من رأى أن الشعر لا يُقال إلا بالموهبة الفطرية، ومن اعتبر أن بالاجتهاد والتعلم يمكن للمرء أن يصبح شاعراً. غير أن أبرز النقاد - ومنهم عبد الكريم النهشلي في المتمتع في علم الشعر وعمله - سعوا إلى مقارنة أكثر اتزاناً، تجمع بين هذين الطرفين، وتؤكد أن الإبداع الشعري لا يتحقق إلا بتكامل الطبع والصنعة.

وليس من شك في أن أرسطو كان أول من أشار إلى أهمية الطبع والموهبة في الشعر، كما كان أو مستخدم لمصطلح صناعة الشعر، وذلك في قوله: "إنا متكلمون الآن في صناعة الشعر وأنواعها، ومخيرون أي قوة لكل واحد منها³ ثم يضيف أرسطو: "غير أن الناس عندما يوصلون وزن صناعة الشعر⁴، ثم ذكر أرسطو مصطلح (صناعة) في غير موضوع من كتابه⁵

أما مصطلح (صناعة) فقد ذكر الناقد الجزائري جمال الدين بن الشيخ: "أن النقاد العرب يقصدون بالصنعة نفس المعنى المتضمن لدى أرسطو، فهم يستعملونها بالمعنى الحرفي للمصطلح"⁶.

ويرجع مصطلح صناعة عند العرب إلى وقت مبكر وربما إلى زمن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يروي عنه أنه قال: "خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته، يستميل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم"⁷. وقد أهتم العرب بقضية الطبع والصنعة، وجعلوها أساس بحثهم وفي هذا المجال، ودرسوها على أساس المقابلة بين الطبع والموهبة من جهة وبين الصنعة والتكليف من جهة أخرى، وقد أوضح النقاد تفصيل أثر الموهبة في الإنتاج الأدبي،

¹ الجاحظ عمرو بن حجر، الحيوان، 3/ 468

² رزق صلاح، أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي ن القاهرة، دار غريب، 2002، ص 113
³ كتاب ارسطو طالس في الشعر، ترجمة فكري محمد عياد، دار التنوير للنشر والطباعة، 2012، ص 29

⁴ المصدر نفسه، ص 31

⁵ المصدر نفسه، 39،

⁶ الشعرية العربية، جمال الدين بن الشيخ، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1996، ص 126

⁷ الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، ص 101

ولكنهم رأوا أن الموهبة وحدها لا تكفي في عملية الإبداع " بل لا بد من الدربة والمران وطول الممارسة وسعة الاطلاع ، والحفظ لروائع الشعر"¹

وقد عالج النقاد المغاربة قضية الطبع والصنعة قريبا من هذا الاتجاه ، فقد اهتموا بها وخصوصا بالدراسة والبحث ، ويعد عبد الكريم النهشلي من النقاد الذين أنجبهم المغرب العربي ، ولكن شهرته تعلقت بحضارة القيروان التي كانت في عصره قبلة الشعراء والأدباء والنقاد المغاربة ، لما توفرت فيها وسائل العيش والرفاهية والتحضر ، ومساهمة ذوي سلطانها في تكريم رجال العلم والأدب ، وسخائهم في العطايا ، واعتزازهم بالثقافة وتشجيعهم لها ، ويضاف إلى ذلك ما اتصف به عصره من التنافس الشديد بين أصحاب العلم والأدب في الفوز بالمكانة العالية عند السلطان ، فإذا كان هذا حال عصر عبد الكريم النهشلي - فلا عجب أن عبد الكريم النهشلي لم يتناول قضية الطبع والصنعة بالدراسة والبحث ، وعلى الرغم من ذلك لم نجد دراسة مستفيضة لهذه القضية ، ولا سيما مما عرف عنه بأنه شيخ النقاد المغاربة في تلك الفترة ، وربما أن عبد الكريم النهشلي بحث عنها مثل القضايا الأخرى ، ولكن لم يصلنا عمله وضاع مع جملة الأعمال التي ضاعت سواء منها الأدبية والنقدية والشعرية من أدبنا العربي .

ولكن نجد له بعض الأحكام العامة التي وردت في كتابه "اختيار الممتع" عن الشعر والمطبوع والشعر المصنوع . يقول عبد الكريم : " وكان ابن المقبل من الشعراء الحذاق الموجودين ، وكان يجيد البدع في شعره² . يرى النهشلي أن الشاعر الجيد أن يجمع بين الطبع والصنعة ، ويرى هذه الميزة في ابن المقبل ، فإذا عدنا إلى هذا النص فغفنا نلاحظ عبد الكريم لم يهمل هذه القضية ، لأن هذا الرأي يبين مدى اطلاعه ومعرفته بها - ومن غير الممكن وهو من النقاد المشهورين أن يكون قد تغافل عنها ولكن عمله هذا قد ضاع .

كما كنا ننتظر من تلميذه ابن رشيق أن ينقل لنا آراء في هذه القضية كما فعل في بعضها ولكنه لم يفعل . يقول بشير خلدون : " وربما يعود ذلك إلى وضوح الرؤية لديه في هذا الباب وإن كان قد نقل بعض الآراء والأقوال لغيره من النقاد ولو فعل لكان قد أفادنا بوجهة نظر أستاذه في هذه القضية³

¹ الدكتور محمد عبد المطلب مصطفى ، اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع هجري ، دار الأندلس ، بيروت ، ط 1 ، 1984 ، ص

130

² عبد الكريم النهشلي ، اختيار الممتع ، ص 109

³ بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص 206

الفصل الثاني : ملامح المعيار

الأخلاقي عند النهشلي

ثانيا : التصنيف الأخلاقي للشعر عند عبد الكريم النهشلي :

وضع عبد الكريم النهشلي تقسيما يتماشى وطبيعة الأعراف الاجتماعية والأخلاق الإسلامية ، فقد قسم الشعر ووضع له تصنيفا فريدا ، فقال فيما أورده عنه ابن رشيقي في العمدة ما يلي : " الشعر أربعة أصناف ، فشعر خير كله : وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة ، والمثل العائد على من تمثل به الخير وما أشبه ذلك ، وشعر بين الخير والشر هو ظرف كله وذلك هو القول في الأصناف والنعوت والتشبيه وما يقتن به من النعوت والمعاني والآداب ، وشعر شر كله : وذلك هو الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس . وشعر يتكسب به وذلك كأن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ، ويخاطب كل إنسان من حيث هو ، ويأتي إليه من وجهة فهمه " ¹. ويتجلى بذلك الأساس الأخلاقي في تقسيمه للشعر وذلك باعتباره على ثنائية أخلاقية محممة هي ثنائية الخير والشر التي تقوم عليها المؤسسة الأخلاقية منذ ان خلق الله آدم عليه السلام إلى يومنا هذا ويتوسط بين كل ما هو خير مطلق وكل ما هو شر مطلق أمور تمثلها النهشلي في شعر الظرف وشعر التكسب ؛ وهو في تقسيمه هذا يقترب من « مبدأ الفضيلة الأخلاقية الملحوظة في موقف قدامة من الشعر وأقسامه » ²

¹ ابن رشيقي ، العمدة ، ص 118

² إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص 448

1- شعر شر كله :

القسم الأول شعر شر كله وهو ما يخص باب الهجاء المقذع الذي يخوض في أعراض الناس ، وهو في هذا الحكم يستند إلى أساس نقدي أخلاقي محظ ، يتماشى وتعاليم العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم ، مصداقا لقولة تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون »¹ فكل شعر يمس بالآخرين أو يظلمهم أو يحط من قيمتهم فهو مذموم لا يرضاه الله تعالى ولا عباده فهذا الشعر مرفوض في الإسلام .

ولما كان الهجاء فن شعري صادر عن عاطفة البغض والسخط اتخذ النهشلي منه موقفا واضحا حيث وضعه في غرض الشعر الذي هو شر كله ؛ لكنه وضح في تصنيفه وخص من الهجاء نوعا من انواعه ، وهو الذي يتعرض فيه الشاعر إلى أعراض الناس ويكون الشاعر هنا ظلما ، ذلك أن من الهجاء ما كان في الحق ورد المظالم ، بل وحث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم الشعراء من المسلمين ، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ألا رجل يرد عنا ؟ قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت . قال : اجهم فوالله لهجاؤك أشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام ، اجهم ومعك جبريل وروح القدس ، والتقى أبا بكر يعلمك الهنات ، فأخرج حسان لسانه ، فضرب به طرف أنفه ثم قال : والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما يشرين به مقول من معد ، والله لو وضعته على شعر لحلقه ، أو على صخر لفلقه »²

وكان سادات العرب وأشرفهم يترفعون عن هذا الخلق ن ويرونه منقصة لمروءتهم . وقد أفرد النهشلي بابا في ما تبقى لنا من كتابه الممتع عن " أنفة السادات من قول الهجاء والمناقصات " ³ وضح ذلك فيه موقف العرب من الهجاء يقول : « وقد تفعل العرب ذلك أنفا عن قول الهجاء لما فيه من سوء الأثر ، وتدع جواب الهاجي تنزها عنه »⁴ . وهذه الأنفة متأصلة عند شعراء العرب الذين تمثل النهشلي بمواقفهم في رفض الهجاء والتعفف عن الرد على من هجاهم من الخصوم ، كقول معبد بن علقمة من الطويل

قل لزهير عن شتمت سراتنا	فلسنا بشتامين للمشتم
ولكننا نأبي الظلام ونعتصي	بكل رقيق الشفرتين مصمم
وتجهل أيدينا ويحلم رأينا	ونشتم بالأفعال لا بالتكلم
وإن التماذي في الذي كان بيننا	بكفيك فاستأجر له أو تقدم ⁵

¹ سورة الحجرات ، الآية 11

² عبد الكريم النهشلي ، اختيار الممتع ن ص 96-97

³ المرجع نفسه ، ص 427

⁴ المرجع نفسه ، ص 427

⁵ المرجع نفسه ، ص 428

وكذلك ينقل النهشلي واقعة أخرى للشاعر تميم بن مقبل عندما أثاره قومه يستحثونه على هجاء بني كلاب لما لحقهم من هجاء شاعرهم " الكلابي الأعور " فأبى ذلك وأنشد يقول من الطويل

لست وإن شاحنت بعض عشيرتي لأذكر ما الكهل الكلابي ذاك
فكم لي من أم لعبت بشديها كلابية عادت عليها الأواصر

فما كان من الشاعر الأعور الكلابي لما سمع قول الشاعر العجلاني إلا أن انتهى عن هجاء بني كعب ، وأنشد يقول من الوافر

لست بشاتم كعبا ولكن على كعب وشاعرها السلام
ولست ببائع قوما يقوم هم الأنف المقدم والسنام
وكان في المعاشر من قبيل أخوهم فوقهم وهم كرام

يقول عبد الكريم النهشلي : « ولم يقل الأعور بعدها شيئا »¹ .

وكانوا إذا أسروا الشاعر أخذوا عليه المواثيق ألا يهجوهم ، وربما شدوا لسانه كما فعل بنو تميم يوم الكلاب بعبد يغوث ، فسألهم أن يطلقوا من لسانه لينوح على نفسه فقال من الطويل

أقول وقد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا من لساني²

حيث تكلم النهشلي مطولا فيما تبقى لنا من كتابه الممتع عن تخوف العرب من الهجاء واتقاءها لمأثور الحديث أي « ما يقع في شعره يروي فيه ، فيبقى على وجه الدهر »³ وكيف أن الهجاء أدنى من مروءة أناس كثر ، بل وحتى القبائل عرفت بشرفها وفرسانها وهيبتها فكان الهجاء سببا في ضعفتها القبائل .

ومن أمثلة قصائد الهجاء التي ذكرها عبد الكريم النهشلي قصيدة النابغة الذبياني التي رأى بأن الشاعر جمع فيها وجوه فيها المقابح كما اجتمعت في قصيدة حسان بن ثابت في مديحه لآل جفنة وجوه المادح .

يقول النهشلي : « ونظير أبيات حسان في جمعها وجوه المادح شعر النابغة في جمعه وجوه المقابح في هجائه للنعمان بن المنذر من الخفيف

خبروني بني الشقيقة ما يمنـ مع فقعا بقرقر أن يزولا
قبح الله ثم ثنى بلعن وارث الصائع الجبان الجهولا
من يضر الأدنى ويعجز عن ضر را الأقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الأولوف ويغزو ثم لا يرزأ العدو فتिला

¹ المرجع نفسه ، ص 428

² المرجع نفسه ، ص 345

³ المرجع نفسه ، ص 541

وهجا الحطيئة، واسمه جرول بن أوس العنسي الزبرقان بن بدر فقال:

دع المكارم لا ترحل لبغيها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وكان الزبرقان شاعراً مفلماً، فلم يرد على الحطيئة، ولا رضي لنفسه مناقضته، كما فعل بالمخبل القريعي إذ كان الحطيئة دون المخبل في الشرف، واستعدى عليه عمراً فأنصفه منه. وكان الزبرقان شريفاً، ولم يرتد بمنع الزكاة كما فعل نظراؤه، بل كان أول من دخل المدينة بصداقات قومه، فقدم بإبل كأنها (صلى الله عليه وسلم) على الصديق بعد وفاة رسول الله عروق الأرتى. والأرتى شجر له عروق حمراء، فجهز بها أبو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد إلى أسد وغطفان، وهم على بزاحة مرتدين مع طليحة بن خويلد الفقعسي وفيهم الحطيئة، وهو: وهو القائل مرتد،

ألا كل أرماح قصار أذلة ... فداء لأرماح نصبن على الغمر

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا ... فيا ليت شعري ما لدين أبي بكر

أيورثها بكرةً إذا مات بعده ... فتلك لعمر الله قاصمة الظهر¹

وكان معاوية بن عمرو بن الشريد فارساً شجاعاً، فأغار في جمع من بني سليم على غطفان فبدرته القوم فانبرى له دريد وهاشم أبنا حرملة فانطرد له أحدهما وطعنه الآخر فقتله، فقال خفاف بن ندبة: قتلني الله أن رجعت حتى أباريه، فحمل على مالك بن حمار سيد بني شمع بن فزارة، فقتله. فلما دخلت الأشهر الحرام ورد عليهم صخر فقال: أيكم قاتل أخي، فقال له أحد ابني حرملة: استطردت له فطعني هذه الطعنة، وحمل عليه أخي فقتله فان قتلته فهو ثارك. أما أنا فلم أسلب أخاك. قال: فما فعلت بفرسه السمي. قالوا: هاهي تلك فخذها، فانصرف بها. وقيل لصخر: ألا تهجزهم؟ فقال: ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء، وأنا أصون لساني عن الخنا. ثم خاف أن يظن به فقال الأبيات المتقدمة، ومنها:

إذا ما امرؤ أهدى لبيت تحية ... فذاك رب الناس عني معاويا

وهون وجدي أنسي لم أقل له ... كذبت ولم أبخل عليه بماليا²

كان عبد الكريم النهشلي من أهم النقاد الذين ركزوا على الجانب السلبي في غرض الهجاء ورأوه أن لا خير فيه استناداً لتعاليم الدين الحنيف الذي ينهى عن هتك أعراض المسلمين بالشتم والسب والقول البذيء. وقد تأثر بهذه النزعة كل من ابن بسام الشنتريني (542هـ) صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"³

¹ عبد الكريم النهشلي، اختيار المتع، ص 256

² عبد الكريم النهشلي، اختيار المتع، ص 263

³ محمد رضوان الداية، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط2، 1981، ص 376

2- شعر الظرف :

وهو شعر ظرف كله ، فهو إلى جانب الشعر الذي هو في منزلة ، هناك شعر آخر لا يقل شأنًا عن الشعر الأول ، ويتميز بجمال فني لما يحمله من صفات وتشبيهات وصور فنية جميلة ، كما تجلى لنا في القصائد الجاهلية للشعر العربي القديم ؛ " وليست أنواع النعوت والتشبيهات وحدها هي التي استرعت انتباه الناقد ، بل كل ما يدخل تحت هذا الباب من روعة المثل وجمال الحكمة وصدق الوصف " ¹ ، وهذا يتجلى لنا في قصائد شعراء عصر صدر الإسلام .

أ- شعر الظرف :

يقول النهشلي : « وذلك للقول في الأوصاف والنعوت والتشبيه ، وما يفتن به من المعاني والآداب » ² حيث أن مفهوم الظرف في المعاجم العربي حول البراعة وذكاء القلب ، وقيل الظرف حسن العبارة ، والظريف هو البليغ الجيد الكلام ³ .

غرض شعر الظرف عند عبد الكريم النهشلي يتجلى في التعبير عن روح خفيفة وعقل ناقد وساخر في آن واحد، ويُعتبر هذا الغرض امتداداً لما شاع في العصر العباسي من أدب ظرفاء يهدف إلى الإمتاع والدهشة دون خروج عن اللياقة أو الذوق العام.

ويقول أيضا النهشلي : « ففي الشعر التياط بالقلوب ، ومدخل لطيف إلى النفوس ن وسلم مختصر على الأوهام ⁴ . والنهشلي يرى بان هذه الأغراض الشعرية «هي في منزلة الزهد وأن لم تبلغ مبلغه من حيث المدلول مثلما يصدر عن شعراء الغزل والوصف والحكمة والحماسة ، لما يحمله شعرهم من مزايا تتسم بالصدق أو بالتخيل أو بالبيان المثير » ⁵

ومن النماذج التي أوردها عبد الكريم النهشلي في غرض التشبيه نجد بيت امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

¹ محمد مرتاض : النقد العربي القديم في المغرب العربي ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 46

² أحمد زين : النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي ن مكتبة المعارف ، الرباط ، 1986 ، ص 410

³ جمال الدين بن منظور، لسان العرب ، ص 221، 222

⁴ عبد الكريم النهشلي ، اختيار الممتع ، ص 447

⁵ محمد مرتاض ، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، ص 43

فالصورة التي احتواها هذا البيت ليست غامضة ولا مغرقة في التخيل ولكن الأنظار تشد نحوها وتنجذب بروقتها ، والسر في هذا الانبهار الذي هيمن على نفس المتلقي هو تعدد المشبه به وإن لم يأت المشبه إلا مفردا المشبه = ليل (مفرد)

المشبه به = موج البحر (جمع مركب)

وهذا التشبيه لا تخفي قيمته التخيلية من جانب آخر ، " فالليل " بما يحمله في أعماقه من ضخامة تصويرية وذهنية غير مرئية توحى بالكثير ، وتشي بظلام دامس ينعدم فيه النور ، ويمهين الديجور فالنظر إليه لا يعدو مسافة اليد ، ولكن التخمين والبصيرة بعيدان ، ولهذا الذي أتينا عليه أشبه بالبحر ، إذ بحسب المرء أن يتلفظ بهذه الكلمة ليمثل أمامه مدلول ناتج عن العظمة والرهبنة والوجل ، فالبحر رمز للإخفاء والهجنة والجبروت ، والرعب الذي يردد الفرائض لما يعرف عنه الناس من تصرفات لا ترحم¹

- الغزل :

من الأغراض التي عدها عبد الكريم النهشلي وأدرجها تحت نوع شعر الظرف الغزل العفيف الذي يتحدث عن الحبيبة من خلال وصفها مرة أو وصف دارها

ومن الأبيات الشعرية التي أنشدتها عبد الكريم النهشلي في هذا الباب

قليلة لحم الناظرين يزينها شباب ومخفوض من العيش بارد
أرادت لتنتاش الرواق فلم أقم إليه ، ولكن طأطأته الولائد
تناهى إلى لهو الحديث كأنها أخو سقطلة قد أسلمته العوائد

فالغزل عند الشاعر العربي هو الذي يطلب المرأة راجيا وصلها والمرأة تكون ممتنعه ومن ذلك قول مسلم بن الوليد من الطويل :

أحب التي صدت وقالت لترتها دعيه الثريا منه أقرب من وصلي
أماتت وأحيت مجتي فهي عندها معالقة بين المواعيد والمطل

ويعود السبب في ذلك إلى عادات العرب في تعاملهم مع المرأة ، وخاصة بعد بزوغ فجر الإسلام الذي أعطى مكانة للمرأة وأعلى من شأنها ، فزادت معه غيرة العربي على المحارم .

وهذا التحليل لعبد الكريم النهشلي يدل كما قال ابن رشيق : « فطنة ودقة في الملاحظة وعلى إطلاع بالآداب الإنسانية الأخرى ، ويبدو أن عبد الكريم كان بصدد الحديث عن شهامة العربي ، فأورد هذا التقابل في المواقف حتى يبرهن على كرم النخيزة عند العرب »².

وما نستخلصه في الأخير أن شعر الغزل العفيف بما اشتمل عليه من أوصاف وتشبيهات داخل في نوع شعر الظرف على حسب تقسيم عبد الكريم النهشلي ، وكذلك كما هو الحال لأغراض أخرى كالوصف والحماسة .

¹ محمد مرتاض ، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، ص 64-65

² بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، ص 449-450

3- شعر التكسب :

القسم الثالث الذي ذكره عبد الكريم النهشلي هو شعر التكسب حيث يقول النهشلي عن شعر التكسب : «وشعر يتكسب به ، وذلك أن يحمل إلى كل ما سبق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي إليه من جهة فهمه »¹

وقد أفرد عبد الكريم النهشلي في كتابه الممتع باب في ما تبقى له من كتابه وهو باب " الأنفة عن السؤال بالشعر " حيث تطرق فيه للحديث حول هذه العادة القبيحة عند العرب ، التي تغير مسار الشعر عن مقاصده الحقيقية والسامية ، الذي يعبر به الشاعر عن أحاسيسه الصادق بأسلوب راقٍ وجميل .

وقد أدخل الناقد ثلاث علامات للتدليل على سخر شعراء المدح وسقوطهم وتلونهم في مواقفهم ؛ يخيفون الناس بسلطة ألسنتهم وبوقاحة أفكارهم ، فيسارع أولئك وهؤلاء لاتقاء شرهم ولجم أفواههم بالهبات والهدايا الثمينة خوفاً من سياطهم كما أسلفنا ، على اعتبار أن الإعلام القديم كان هو الشعر ، لأنه سرعان ما تتبادله الركبان ، و تتناقله القوافل السيارة عبر البيئات المختلفة فيترسم في الأذهان ، ويجفر في الذاكرة.³

ولم تكن هذه العادة معروفة في بدايات الشعر يوم كان الشعر أفضل الفنون القولية لدى العرب ، ويفضل حتى على فن الخطابة رغم أهميتها في حياة العرب ، فالشاعر عند العرب أفضل من الخطيب وكانت تهنأ إذ نبغ ، ولكن هذه النظرة للشعر تغيرت وانقلبت بدخول الشعر مجالات أخرى حطت من قيمته ، مع مجموعة من الشعراء الذين غيروا توجه الشعر من نية فنية وجمالية إلى شعر تكسب واستغلال يقول عبد الكريم النهشلي : « إلا أن المحدثين أخرجوه عن حده ، وجعلوه مكسبا حتى قالوا الشعر أدنى مروءة السري وأسرى مروءة الديني »⁴

ويعد غرض المدح : أبرز الأعراض الشعرية التي ارتبطت في مفهومها بعادة التكسب لدى الشعراء . لكن عبد الكريم النهشلي لا يتشدد في أمر المدح كما فهمنا من كلامه عن شعر التكسب ، فهو يرى أن من شعر المدح ما كان مستلطفاً ومفيداً ، وهو ما لمسّه في شعر " أمية بن أبي الصلت يقول : ومن جميل السؤال ، ولطيف التقاضي : قول أمية ابن أبي الصلت الثقفي ن وكانت له حاجة عند عبد الله بن جدعان من الوافر ك

أذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيمتك الحياء
وعلمك بالحقوق وأنت فرع لك الحسب المهذب والسناء

¹ ابن رشيح القيرواني ، العمدة ، 106 / 1

² عبد الكريم النهشلي ، اختيار الممتع ، 297/1

³ محمد مرتاض ، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، ص 67

⁴ عبد الكريم النهشلي ، اختيار الممتع ، ص 297

إذا أثنى عليك المرء يوماً كـفاه من تعرضه الثناء

وهذا أطف تقاض ، وأشرف مدح¹ حيث يرى عبد الكريم النهشلي أن المدح إذا قصده الشاعر لقضاء حاجة أو درء سوء فلا باس به ، بل قد يكون من أطف وأشرف المدح يبعد عن التكسب واسترضاء الملوك طمعا في الأعطيات ، وأورد النهشلي قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مثل هذا الشعر : " نعم ما تعلمه العرب الأبيات يقدمها الرجل أما حاجته ، فيستنزل بها اللئيم ، ويتعطف بها الكريم"² وعبد الكريم النهشلي لا يقحم غرض المدح كلية في شعر التكسب ، بل إنه في نقده للشعر استحسنت بعض المادح ، كقول حسان بن ثابت الذي مدح فيه قومه آل جفنة . ويقول النهشلي : « ومن أحسن ما ينشد في دار مقامة القوم من الشعر الجامع لخصال المدح قول حسان بن ثابت الأنصاري في آل جفنة الغساني من الكامل :

لله در عصابة نادمتها يوماً بجلق في الزمان الأول

يفشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل³

واسترسل النهشلي في شرح الأبيات حتى أبرز وجوه المادح التي ساقها حسان لآل جفنة ، معجبا بما انطوى من كريم المدح .

وفي هذا يقول أيضا عبد الكريم النهشلي : « والعرب تمدح فترفع ، و تهجو فتضع ، فإذا مدحت الشيء بلطافتها وذلاقه ألسنتها اختير وبسط عذره ، كما غطيت بالهجاء محاسنه ، ألا تسمع لقول الأول من الطويل :

فعين الرضا عن كل عيب كليلية كما أن عين السخط تبدي المساويا

النهشلي اتخذ موقفاً نقدياً من شعر التكسب ، رافضاً أن يكون الشعر وسيلة للارتزاق أو وسيلة للمدح الكاذب ، وقد التزم في ذلك بمبدأ العفة الأدبية والكرامة الشخصية ، وهي سمة بارزة في أشعاره وسيرته . النهشلي رفض شعر التكسب لأنه يراه ابتداءً للشعر وذلاً للشاعر . كان يدعو إلى عفة اللسان وكرامة الكلمة ، فلا يقول الشعر إلا عن صدق . في نظره ، الشعر شرف ومسؤولية ، لا وسيلة للتزنج أو التزلف .

¹ المصدر نفسه ، ص 300

² عبد الكريم النهشلي ، ص 81

³ المرجع نفسه ، 150/1

4- شعر هو خير كله :

ويشمل هذا الصنف غرض الزهد ، والمواعظ الحسنة ، والمثل العائد على من تمثل به الخير .

ففي هذا الأساس أو الركن يحشد الصفات التي تنضوي تحت لواء الخير كما هو الشأن في غرض الزهد الذي لا يلجأ إليه الشاعر إلا في حالات خاصة تكون ناتجة عن صفاء النفس وتساميتها وتوبتها على بارئها سبحانه وتعالى ، فهذا الغرض عرف ازدهارا أكثر بعد بزوغ نور الإسلام ، فمال إليه الشعراء تلقائيا أحيانا ن أو لم ينتبهوا له إلا في سن متأخرة من أعمارهم القصيرة وهو شعر في الواقع شمل مختلف الدواوين ن وكاد يغطي على الأعراض الأخرى عند بعض الشعراء لأنه الغرض الذي يجعل الشاعر من الخوض فيه للتكفير عن اللهو الذي غرف فيه ، والهوى الجارف الذي عصف به . ففي إلقائه تنفيس عن الكربة ، وفي الاستماع إليه غسل لأدران السنين . من أجل ذلك عده النهشلي في طليعة الأنواع التي يجب أن تسود الشعر¹

غرض الزهد :

غرض الزهد هو غرض مثل الأغراض الشعرية لكن بؤادر ظهوره كانت مع مجيء الإسلام يقول عنه عبد المنعم خفاجي : « فن جديد نشأ في الشعر العباسي بتأثير كثرة الترف والدعوة إلى الرجوع إلى البساطة وتغليب النظر إلى جانب الفقراء ونقد المجتمع على أن في شعر الزهد جانبا من جوانب الدين يوجب البساطة في كل شيء »²

لأن غرض الزهد مرتبط بتوبة الشاعر ورجوعه لله عزو جل بعد عمر أفناه في اللهو والمجون .

ويرتبط الزهد بتقدم الشاعر في العمر ، حيث يدفع الإحساس بدنو الرحيل واقتراب الحساب ، لذلك يلين قلبه ويتوب لله عز وجل راجيا كرامته وعفوه فيكون شعره ممزوج بالندم والحسرة على ما كان يفعله في السابق .

يقول محمد مرتاض : « فهذا الشعر في طليعة الأنواع التي يجب أن تسود الشعر »³

¹ محمد مرتاض : النقد العربي القديم في المغرب العربي ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2015 ، ص 63

² محمد عبد المنعم خفاجي ، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، نشأته وتطوره دراسة وتطبيق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000 ، ص 43

³ محمد مرتاض ، النقد العربي القديم ، ص 43

وبذلك يعد عبد الكريم النهشلي غرض شعر الزهد من الشعر الذي ذهب بالخير كله ، وذلك لصدق قائله في وصف شعوره ، ولإشعاع جوانبه بأنوار الخير المتمثل في توبة المذنب وسلوكه طرق الصدق والصلاح والهدايا .

غرض الحكمة :

غرض الحكمة غرض شعري عده عبد الكريم النهشلي من الأغراض الشعرية التي كلها خير فيقول ابن رشيق القيرواني : « الموعدة الحسنة والمثل العائد على من تمثل به الخير وما أشبه ذلك »¹

فهي موضوعات تشترك مع غرض الزهد في الهدف الأمثل وهو الارشاد والإصلاح لكن الشاعر هنا يريد الإصلاح فينظم لا لإصلاح النفس بل ليعلم الناس أمور فلاحهم وذلك من خلال المواعظ الحسنة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فيصوغها الشاعر في شكل قالب شعري يحشد فيها معاني الصدق والوفاء والخير وغيرها من مكارم الأخلاق .

فعبد الكريم النهشلي يرى في هذه الموضوعات التي تندرج تحت غرض الحكمة كما صرح في النص التالي : «ويكون من الحكمة ، الأمثال والتزهيد والمواعظ»²

وفي الأخير ما نستخلصه أن نظرة القدماء إلى أقسام الشعر نظرات مختلفة كل حسب ميوله ولكن النهشلي كان تصنيفه مغايراً يتلاءم مع عقيدته الراضخة ، ومع التقاليد الاجتماعية التي تنحو منحى أخلاقياً .

¹ ابن رشيق ، العمدة ، 16/1

² المرجع نفسه ، 109/1

خ

ا

ة

وفي الأخير وبعد هذه الجولة مع ناقد كبير برز اسمه في القرن الرابع ننتقل إلى تلخيص بحثنا في مجموع من النتائج نذكر أهمها :

- نقاد وأدباء المغرب العربي لا يقلون أهمية عند نقاد وأدباء المشرق .
- يلزمننا البحث بجدية والتنقيب في نتاجنا المغربي من أجل حفظه من الضياع .
- عبد الكريم النهشلي من النقاد والأدباء الأوائل في مغربنا العربي .
- شخصية عبد الكريم النهشلي سادها الغموض وشح المعلومات ولم نعرف عنها إلا القليل واليسير وقد يعود هذا السبب إلى قلة المصادر التي تناولت شخصية عبد الكريم النهشلي .
- الاثر الذي تركه عبد الكريم النهشلي قليل جدا وأغلبه ضاع فيجب البحث فيه حتى نوفيه حقه .
- المصدر الوحيد الذي نقل لنا آثار عبد الكريم النهشلي هو تلميذه ابن رشيق المسيلي .
- عبد الكريم شاعر وناقد كبير لان ابن رشيق كان يعتمد عليه كثيرا .
- قضية اللفظ والمعنى : النهشلي يرى أن البلاغة الحقّة تكمن في المعنى القوي الذي يُلبس لفظاً حسناً، دون أن يطغى أحدهما على الآخر. لكنه، عند المفاضلة، يقدم المعنى ويعتبر اللفظ وسيلة لا غاية.

- قضية السرقات الشعرية : النهشلي يتعامل مع السرقات الشعرية بموقف نقدي تحليلي لا أخلاقي صرف، ويرى أن العبرة ليست فقط في سبق المعنى، بل في حُسن التصرف فيه . فإذا كان الشاعر قد "سرق" المعنى لكنه طوره أو حسّنه، فإن ذلك يُعد إبداعاً عنده، أما إذا نقله كما هو، فهو موضع نقد وهجاء.
- يرى النهشلي أن الموسيقى في الشعر والنثر ليست ترفاً جمالياً، بل عنصراً جوهرياً في البلاغة والتأثير . لكنه يضع لها ضوابط: أن تكون خادمة للمعنى، لا أن تطغى عليه، وألا تتحول إلى حيلة لفظية تُفسد الجدية أو تُخفي السطحية.

- قضية الطبع والصنعة : وفق النهشلي بين الطبع والصنعة وأكد على ضرورة الموازنة بينهما في تأليف الشعر ، فقد بين أن للصنعة الفنية حدودا لا يتجاوزها الشاعر لكي لا يقع شعره في دائرة منغلقة ، وهذا ما أكد عليه النهشلي .

- - قطع عبد الكريم النهشلي طريقا هاما في تصنيف الشعر واتخذ الجانب الأخلاقي أساسا

لتقسيم الأغراض الشعرية وهي أربعة أصناف من الشعر وهي :

* شعر خير كله : كشعر الزهد والحكمة

* شعر هو شر كله : كشعر الهجاء الذي يذكر أعراض الناس

* شعر الظرف : كشعر الوصف والنعته والتشبيه وما يفتن به من المعاني الأدبية

* شعر التكسب : كشعر المدح الذي يراد منه التكسب والهدايا .

ما نستنتجه في الأخير أن عبد الكريم النهشلي يعد حلقة مهمة في النقد المغربي ، فقد كان شيخ نقاد المغرب العربي بدون منازع ، وهو يعتبر من أبرز الشخصيات التي دفعت بعجلة النقد وذلك بالرغم من ضياع أغلب موارثه النقدي .

في ختام هذا البحث حول كتاب "اختيار الممتنع" لعبد الكريم النهشلي، تبين لنا أن هذا العمل يمثل تجربة فريدة في مجال النقد والاختيار الأدبي، حيث جمع بين الذوق الأدبي الرفيع والدقة في الانتقاء والطرح. أظهر النهشلي قدرة استثنائية على تسليط الضوء على النصوص الشعرية والنثرية التي تحمل طابع الامتناع لا الغموض، ونجح في إبراز الجوانب البلاغية والفكرية فيها، متجاوزاً مجرد الاختيار إلى مستوى من التأويل والتحليل. وقد كشفنا من خلال الدراسة عن مدى وعي النهشلي بالموروث العربي، وتمكّنه من أدوات اللغة، وميله إلى إبراز الجمال الكامن في النصوص الصعبة التي تتطلب قارئاً ناقداً لا مجرد متلقٍ. ومن هنا، فإن "اختيار الممتنع" لا يُعدّ فقط جهداً انتقائياً، بل مساهمة حقيقية في تطوير الذائقة الأدبية والنقدية على حد سواء، مما يجعل هذا العمل إضافة قيّمة للمكتبة العربية تستحق مزيداً من الدراسة والتأمل.

قائمة المصادر

والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .

- 1- ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح عبد الحميد هندراوي ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ط1 ، 2001
- 2- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، دط ، دت ، مج1 ، مادة نقد
- 3- إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق عمان ، الأردن ، ط4 ، 2006
- 4- احمد زين ، النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي 1160 ، رسالة دبلوم الدراسات العليا نوقشت بجامعة محمد بن عبد الله بفساس 1977/02/17 ن مكتبة المعارف النشر والتوزيع ، الرباط
- 5- بشير خلدون : الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981
- 6- بشير خلدون ، الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981
- 7- بهنسي عفيف ، النقد الفني وقراءة الصور ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، 2022
- 8- الجوهري ، الصحاح في اللغة والعلوم ن تقديم ك عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، ط1 ، 1974 ، مج 2
- 9- الحاتمي محمد بن الحسن ن حيلة المحاضرة في صناعة الشعر تح : هلال ناجي ، مكتبة دار الحياة - بيروت - 1978
- 10- رزق صلاح ، أدبية النص محاولة لتأسيس منهج نقدي عربي ن القاهرة ، دار غريب ، 2002
- 11- جمال الدين بن الشيخ ، الشعرية العربية ، ، دار تويقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1996
- 12- صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000

- 13- طارق بكر عثمان قزاز ، النقد الفني المعاصر دراسة في نقد الفنون التشكيلية ، ط1 ،
1996
- 14- عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،
1973
- 15- عبد الكريم النهشلي : اختيار الممتع ، 1تح محمود شاكر القطان ، الهيئة المصرية العامة
للكتاب ، القاهرة ، ط2 ، 2006
- 16- عمرو بن عثمان الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر بيروت
، ط4 ، ج3 ،
- 17- فيلدمان ن الأداء النقدي ، ترجمة : زياد سالم حداد ، بيروت ، دار المناهل ن 1993
- 18- قدامة بن جعفر ، نقد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانمي ، ط2 ، القاهرة ،
مصر ،
- 19- كتاب أرسطو طاليس في الشعر ، ترجمة فكري محمد عياد ، دار التنوير للنشر والطباعة ،
2012
- 20- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ط4 ، 2055
- 21- محمد رضوان الداية ، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ، مؤسسة الرسالة ، ط2 ، 1981
- 22- محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط1 ،
1969
- 23- محمد عبد المطلب مصطفى ، اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع هجري ، دار
الأندلس ، بيروت ، ط1 ، 1984
- 24- محمد عبد المنعم خفاجي ، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي ، نشأته وتطوره دراسة
وتطبيق ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000
- 25- محمد مرتاض : النقد الأدبي في المغرب العربي ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر
، 2015 ،

26-مصطفى عبد الرحمان إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة والنشر ،
1998

27-وحيد خبايا ، معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، عربي-عربي ، مكتبة لبنان ناشرون
ن ط 1 ، 2012

الرسائل الجامعية :

النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ،
إعداد الطالبة أنيسة بم جاب الله ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2009-2010

ملخص

يعتبر النقد المغربي العربي من المواضيع المهمة ، ومن خلال هذا البحث حاولنا تسليط الضوء على مرحلة مهمة من مراحل النقد العربي المغربي ومن النقاد البارزين في ذلك الوقت الناقد عبد الكريم النهشلي يمثل أحد الملامح الأولى للنقد الأدبي في المغرب العربي، ويُعد من النقاد الرواد الذين ساهموا في تثبيت قواعد الذوق الأدبي واللغوي. رغم قلة ما وصلنا من إنتاجه، فإن ذكره في المصادر يُشير إلى مكانته العلمية والنقدية، ويمثل امتداداً مبكراً لتأثر المغاربة بالمدارس النقدية المشرقية.

Moroccan Arab criticism is an important topic. Through this research, we have attempted to shed light on an important phase of Moroccan Arab criticism. Among the prominent critics of that time was the critic Abdel Karim Al-Nahshali, who represented one of the first features of literary criticism in Morocco. He is considered one of the pioneering critics who contributed to establishing the foundations of literary and linguistic taste

فهرس المحتويات

أ - هـ	- مقدمة
15-12	- مدخل : - شخصية عبد الكريم النهشلي
18-17	- لمحة عن الكتاب
الفصل الأول : النقد الفني عند عبد الكريم النهشلي	
20	- أولا : تحديد المصطلحات
20	1- مفهوم النقد لغة واصطلاحا
21	2- تعريف الفن
22-21	3- تعريف النقد الفني
23	ثانيا : أهم القضايا النقدية التي تناولها عبد الكريم النهشلي
25-23	1- الموسيقى ودورها في نشأة الشعر
26-25	2- قضية اللفظ والمعنى
29-27	3- السرقات الشعرية
31-30	4- الطبع والصناعة
الفصل الثاني : ملامح المعيار الأخلاقي عند عبد الكريم النهشلي	
34-33	- تمهيد
34	أولا : مفهوم الشعر عند النهشلي
35	ثانيا التصنيف الأخلاقي للشعر عند النهشلي
38-35	1- شعر شركله
41-39	2- شعر الظرف
43-42	3- شعر التكسب

45-44 4- شعر خير كله

48-47 خاتمة

52-50 قائمة المصادر والمراجع

54..... ملخص

57-56..... فهرس المحتويات